إدارة الجمعيات والمجلات العلمية
Administration of Scientific Journals & Associations

مجلة العلوم العربية والإنسانية
Journal of Arabic Sciences & Humanities
مجلة دورية علمية محكمة ربع سنوية

E-ISSN: 1658-9602
www.jahs.qu.edu.sa

18، (4)، شوّال ، 1446
April, 2025

مفهوم الشِّعر عند المفسِّرين: حضور المفهوم وبيان مُحدِّداته

The Concept of “Poetry” by Quran Interpreters: Presence and Determinants of the Concept

خالد بن عايش الحافي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تتبّع مفهوم الشعر في مدوّنات مفسري القرآن الكريم الذين فسّروا مفردة "الشعر" تفسيرًا اصطلاحيًا، ويقوم البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي لمعرفة مستوى حضور المفهوم، وبيان محدِّداته في تصورات المفسرين بغض النظر عن اتجاهاتهم الفكرية، ونحلهم المذهبية كون البحث يقاربها من منظور أدبي، وتبرز أهميته في كونه يستقرئ مفهومًا أدبيًا إشكاليًا في نصوص مغايرة تناولته في مدوّنات أخرى، وكان من نتائجه أن ظهور مفهوم للشعر في كتب التفسير لم يكن إلا منذ القرن السادس الهجري وما بعده، ولم يظهر في القرون التي قبله؛ لأن الشعر في تصور القدامى يعد من البديهيات لدى عامة العرب وخاصتهم، فيرون أنه لا يحتاج إلى تعريف، كما أن محدِّدات المفهوم لم تكتمل في أول وهلة تفسيرية؛ وإنما أخذت تتطور في تصورات المفسرين على امتداد العصور حتى استقر المفهوم على محدِّدات واضحة في المتداول المعرفي لديهم، وقد كان أثر النقاد العرب في اصطلاحهم للشعر واضحًا في كثير من محدِّدات هذا المفهوم عند المفسرين .

الكلمات المفتاحية: المفسّرون، مفهوم الشعر، محددات.

Abstract

This research aims to trace the concept of poetry, in works by the Holy Quran interpreters who interpreted it as technical term. The research utilized the analytical-inductive approach to identify the presence of this concept and determinants thereof in the perceptions of interpreters regardless of their intellectual orientations and sects, as this paper approaches it from a literary perspective. The research is significant as it extrapolates a problematic literary concept in different texts. One finding is that this concept appeared in their books only since the sixth century AH onward, but not before, because poetry in the view of the ancients was one of the axioms known to Arabs, for which no definition was needed. The concept determinants were not complete at first; rather, it kept developing in the interpreters’ perceptions until it settled on clear determinants in their knowledge. The influence of Arab critics in their terminology of poetry was clear in many of the determinants of this concept among interpreters.

Keywords: interpreters/commentators, concept of poetry, determinants.

الإحالة APA Citation:

الحافي، خالد. (2025). مفهوم الشعر عند المفسرين: حضور المفهوم وبيان محدداته. *مجلة العلوم العربية والإنسانية*، *18*، (4)، 170–191.

استُلم في: 20-04-1446/ قُبل في 26-06-1446/نُشر في 28-10-1446

Received on: 24-10-2024/**Accepted on:** 28-12-2024/**Published on:** 26-04-2025

CC BY NC

1. المقدمة

يعد مفهوم الشعر من المفاهيم الإشكالية التي تباينت فيها الرؤى والأفكار؛ وذلك راجع إلى اختلافها في الاتجاهات النقدية والمذاهب الأدبية، فكل فريق يفسّر المفهوم بحسب توجهه النقدي أو مذهبه الأدبي، ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الشعر عند فئة ليست بفئة النقاد أو الأدباء الذين هم أكثر التصاقًا بالشعر، وقد أفاضوا في بيان مفهومه ورسم حدوده، أما تلك الفئة فهي فئة المفسِّرين الذين فسروا القرآن الكريم وتناولوا ذلك المفهوم لورود كلمة "شعر" في كتاب الله. فقد وردت كلمة شعر وشاعر وشعراء في القرآن الكريم في عدد من الآيات القرآنية الكريمة في سياقات مختلفة بحسب المواقف والأحداث التي نزل فيها القرآن الكريم على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

ويستقرئ هذا البحث مفهوم الشعر عند مفسري القرآن الكريم قديمًا وحديثًا بحسب الترتيب الزمني للعصور الإسلامية بغض النظر عن اختلاف مناهجهم وتوجهاتهم سوى ما يتعلق منها بتفسيرهم للشعر؛ للتعرّف على مستوى حضور مفهوم الشعر في كتبهم وبيان محدِّداته لديهم، معتمدًا كتب التفسير المشهورة المتداولة في أوساط طلبة العلم التي تطرَّق مؤلفوها إلى الشعر وبيّنوا مفهومه وحدّه؛ وربما كان منهم من يتعاطى الشعر نقدًا وشرحًا وإبداعًا، ومنهم من لا يتعاطاه، ثم سأحاول تحليل تفسيرهم " الشعر" في آيات القرآن الكريم؟ لمعرفة مدى التطابق والتباين في تفسيراتهم له، مع تبيين السياق الذي تناولوا فيه هذا المفهوم، وهل كانوا في تحديدهم مفهوم الشعر متأثرين بآراء النقاد العرب؟ ثم ما الفكرة الرئيسة التي تكاد تحضر بقوة في طروحاتهم حول هذا المفهوم؟ ويتخذ البحث من المنهج الاستقرائي التحليلي أداة للكشف عمّا في كتب التفسير القديمة ثم الحديثة من تعريف للشعر أو بيان لبعض محدِّداته، ولم أجد – فيما أعلم – دراسة تناولت مفهوم الشعر عند المفسرين من قبل سوى دراسة حديثة للدكتور يحيى الشيخ صالح موسومة بـ(مفهوم الشعر في القرآن الكريم – التخييل والمبالغة والكذب لا الوزن والقافية) وقد استنتجت هذه الدراسة مفهومًا للشعر العربي- على حد قول المؤلف- من آيات القرآن الكريم التي تناولت الشعر، ويشير المؤلف إلى أن أصل الفكرة الرئيسة لهذه الدراسة قائمة على مقولةٍ لناقد جزائري ينتمي تاريخيًا إلى الجيل الأول من القرن العشرين اسمه حمّود رمضان، ويقول المؤلف:" إن تعريف الشعر عنده لا يدخل في تحديده الوزن والقافية إنه يمكن للنثر أن يكون شعرًا عندما تتوافر فيه عناصر معينة..." (صالح، 2015، ص. 15)، ثم يحاول ذلك الناقد أن يعزّز فكرته بهذه الحجة فيقول:" ولو أنهم قصدوا (أي الجاهليين) بالشعر الوزن والقافية لما قالوا في بداية الدعوة المحمدية -على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحيات- إن القرآن شعر، وإن صاحبه شاعر مجنون، مع علمهم أنه كلام مرسل لا أثر للوزن فيه، وإن صاحبهم لم يسمع منه بيت في سوق من أسواقهم ولا في مجتمعاتهم" (صالح، 2015، ص. 2)، وقد بنى صاحب الكتاب دراسته

على هذه الفكرة معتمدًا آيات القرآن الكريم التي ورد فيها ذكر للشعر، متخذًا –فيما يظهر- مبدأ الاقتضاء بمعنى مادام نظم القرآن الكريم ومعانيه وألفاظه قائمة على الحق والصدق فهذا يقتضي أن الشعر كلام قائم على الكذب والمبالغة والتخييل، وليس الكلام الموزون المقفّى؛ وذاكرًا أنّ في هذا حجةً من ذهبٍ قد غابتْ- كما يقول- عن دعاة الشعر الحر في العصر الحديث، وقد قسّم المفسرين إلى فريقين ما قبل الخليل بن أحمد وهؤلاء لم يفسروا الشعر، وما بعد الخليل وقد تأثروا بتعريفه للشعر وسيطرت عليهم رؤيته؛ ولذا انحرفوا بالشعر عن مساره الصحيح إلى مسار الخليل الذي يُلزم الشعر بالوزن والقافية اللذين يرى المؤلف أنهما لم يكونا من الشعر في شيء ؛ لذا وصف كفار قريش الرسول صلى الله عليه وسلم- على حد قوله- بالشاعر والقرآن الكريم بالشعر، وقد بذل المؤلف جهدًا كبيرًا لبيان وجهة نظره في كتابه الذي يسعى إلى التوصل إلى مفهوم للشعر العربي من خلال القرآن الكريم حصرًا، يختلف عن المفهوم الشائع الخاطئ –بحسب قوله- الشعر كلام موزون مقفى، ويزعم أنه يقدم أقوى البراهين النصية القرآنية على أن هذا المفهوم القائم على الوزن والقافية لم يكن في يوم ما مفهومًا للشعر عند العرب، إلا بعد الخليل بن أحمد، أما ما قبله وبخاصة في الجاهلية وصدر الإسلام فإن المفهوم السائد هو إن الشعر كلام يعتمد الكذب والتخييل والمبالغة...دون أدنى اعتبار للوزن والقافية (صالح، 2015). وهذه من مغالطات الكاتب التي أقام عليها دراسته، وسأوضحها في مواضعها من هذا البحث؛ إذ ليس في القرآن الكريم آية واحدة توضِّح مفهومًا للشعر، ثم إن أشعار العرب في الحقبة الجاهلية وعصر صدر الإسلام التي وصلتنا كلها موزونة مقفّاة، مع أن الفكرة التي أقام عليها صاحب الكتاب فرضيته هذه قد أثيرت من قبل حول الشعر في العصر الحديث ، وقد ألمح إليها أحد المفسرين في العصر الحديث، وهي خلاف ما يسعى إليه هذا البحث الذي سأتناول فيه أقوال المفسرين أنفسهم، دون أن نحمّلها ما لا تحتمل من افتراضات الظن والتخمين، بل سأعرض تلك الأقوال من غير زيادة ولا نقص متجافيًا عن الأقوال المكرورة التي ينقلها بعض المفسرين عن بعضهم بلا عزو كما هو معروف من طريقة العلماء القدامى في أخذهم ممن سبقهم، ثم سأحلل تلك الأقوال بحسب ما يقتضيه المعنى لمعرفة مفهوم الشعر بحسب تصوراتهم من خلال تفسيرهم للآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها كلمة شعر ومشتقاتها، بانيًا هذا البحث على محورين رئيسين بعد تقديم وقبل خاتمة وقائمة بمصادره ومراجعه.

لم ترد كلمة "الشعر" في كتاب الله الكريم إلا مرة واحدة في سورة (يس)، في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة يس، الآية69) وكذلك كلمة "الشعراء" التي سمّيت بها سورة كاملة هي سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (سورة الشعراء، الآية 224).

أما كلمة "شاعر" فقد وردت في القرآن الكريم أربع مرات، في الآيات الآتية: في قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾(سورة الأنبياء الآية5) وفي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾(سورة الصافات الآية36)،وفي قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾(سورة الطور الآية30)، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الحاقة الآية41).كما لم يرد في القرآن الكريم تعريف للشعر يبين ماهيته أو يوضّح مفهومه وحدَّه، وإنما وردت كلمة "شعر" ومشتقاتها مجردة في سياق الآيات الكريمة التي جاءت فيها.

2. مفهوم الشعر في التفاسير القديمة

لم يقف المفسرون في العصور الإسلامية الأولى عند كلمة "شعر" في القرآن الكريم؛ لإيضاح مفهومها أو بيان المراد منها، وكذلك بعد ما شاع التدوين في أوساط العلماء إبّان القرنين الرابع والخامس الهجريين. فأشهر كتب التفسير في القرن الرابع الهجري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" الذي يعد أقدم كتب التفسير التي وصلت إلينا كاملة(الطبري، ت.310هـ، ط.2001،6/1)لم يفسّر مؤلفه محمد بن جرير الطبري "الشعر" أو يوضِّح مدلوله عند العرب؛ ولعل هذا عائد إلى أن الشعر عند العرب -في تلك الحقبة وما قبلها- يُعد من البديهيات الواضحة المعروفة التي لا تحتاج إلى إيضاح، كما أنه ليس من الأمور ذات الأهمية كأمور الدين الأخرى حتى يقف المفسرون عنده ويبينوا حدَّه، غير أنَّ للطبري إشارة واضحة في تفسيره إلى أن الشعر إذا لم يستتم وزنه وقوافيه لم يصح عند العرب، وذلك في توجيهه القراءة المختلف فيها عند القرّاء، في قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (سورة الأحزاب، الآية 10)، في إثبات الألف أو حذفها، ويميل إلى حذف الألف؛ لأن بقاءها كما يقول:" غير موجود في كلام العرب إلا في قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم، وأنها إنما تَفعَل ذلك في القوافي؛ طلبًا لإتمام وزن الشعر، إذ لو لم تَفْعَلْ ذلك فيها لم يَصحَّ الشعر" (الطبري،2001، 36/19)، وواضح من قول الطبري أن من صحة الشعر العربي عند العرب إتمام وزنه وقوافيه.

ويكاد ينحصر حديث المفسّرين عن كلمة "شعر" في سياق مسألتين اثنتين، المسألة الأولى منهما هي نفي اتِّهام المشركين للرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنّه شاعر، وأن القرآن الكريم شعر. والمسألة الأخرى هي التعليل لما وجدوا في بعض آيات القرآن الكريم، وكلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- من موافقة لبعض أوزان بحور الشعر، وقد أفاض أكثرهم في هاتين المسألتين إفاضة تجلّى في كثير منها مفهوم الشعر أو بعض محدِّداته في تصوّرهم.

كما أن ما يمكن أن نسميه مفهومًا للشعر عند المفسرين لم يظهر في مدوّنة التفسير إلا ابتداء من القرن السادس الهجري؛ ولعل هذا التأخر عائد إلى أن الشعر لم يكن من وَكْد المفسرين واهتماماتهم، ولا يرونه من الأمور المهمة التي يحتاج الناس إلى بيانها؛ لأنه عندهم من البديهيات التي يعرفها عامة العرب وخاصتهم، كما أن الحركة العلمية -في تلك

الحقبة- لم تكن قد اتّسعت وتنوعت كاتساعها وتنوعها في القرن السادس الهجري الذي أخذت تتوسع فيه العلوم الأخرى كالعلوم العقلية والفلسفية والطبيعية والاجتماعية؛ سوى أنّ أبا منصور الماتريدي أحد المفسرين في القرن الرابع الهجري علّل نفي الله تعليم الشعر عن رسوله -صلى الله عليه وسلم – فقال:" والشعر في الأصل؛ إنما جعل للتلهي به والتلذذ؛ لذلك حيل بينه وبين طبعه إنشاد الشعر؛ ليكون أبدًا مشتغلا بما هو حكمة وعلم، وفيما هو أمر الله، لا بما فيه التلهي والتّلذذ، والله أعلم" (الماتريدي، ت.333هـ، ط.2005،ص. 536)، وفي هذا التعليل يؤكد أبو منصور- بحسب تصوره- الغاية التي يقال من أجلها الشعر وهي التلهي والتلذذ، ولا ينبغي أن يكون الرسول -صلى الله عليه وسلم- موصوفًا بذلك، بل ينبغي أن يكون مشغولًا بالحكمة والعلم. وليست غاية الشعر كل الشعر كما يتصوّر أبو منصور الماتريدي؛ لأن له غايات كثيرة يمكن أن يكون منها التلهي والتلذذ بيد أن منه ما هو حكمة وتوجيه وإرشاد وأمثال وكلام نافع يدعو للحق والخير، وينهى عن الباطل والشر وغير ذلك، وقد أُثر عن الرسول – صلى الله عليه وسلم- قوله: "إن من البيان لسحرًا وإن من الشعر لحكمة" (صحيح الأدب المفرد، ط.1997،ص. 324)، ولا يعد قول أبي منصور الماتريدي مفهومًا للشعر أو تعريفًا له؛ لأنه ينصب على الغاية التي من أجلها يقال الشعر، لا على ماهية الشعر وتجنيسه بكلام يميزه عن غيره من أجناس الكلام الأخرى.

أما في القرن السادس الهجري فقد ظهر عند بعض المفسرين ما يمكن أن يكون مفهومًا للشعر العربي أو في الأقل نواة للمفهوم. فالزمخشري وابن عطية يعرّفان الشعر تعريفًا يمكن أن تستبين منه محدِّدات المفهوم أو بعضها.

يقول الزمخشري عند تفسيره للآية الكريمة في سورة يس ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة يس،الآية69):" والشعر إنما هو كلام موزون مقفّى، يدل على معنى"(الزمخشري،ت.538هـ، ط.2002، ص. 26)، وقد أورد الزمخشري هذا التعريف للشعر في سياق الرد على وصف المشركين للرسول -صلى الله عليه وسلّم- بأنه شاعر. وهو تعريفٌ يوافق الحد نفسه الذي وضعه قدامة بن جعفر للشعر، في القرن الرابع الهجري، وتعريف قدامة للشعر قد أصبح مفهومًا قارًّا متداولًا عند الكثرة الكاثرة من النقاد والأدباء القدامى، ومن سار على طريقتهم. يقول قدامة:" الشعر قولٌ موزونٌ مقفّى، يدل على معنى" (ابن جعفر، ت.337هـ، ط.1885، ص.17)، والاختلاف بين قول قدامة وما أورده الزمخشري في تفسيره اختلاف يسير في مفردة واحدة فقط، هي أن الزمخشري يقول: الشعر كلام...، وقدامة يقول: الشعر قول...ويبقى السؤال قائمًا عمّا وراء اختيار هاتين المفردتين عندهما خاصة؛ إذ لم يوضّح الزمخشري قصديّة اختياره لمفردة (كلام) وما قد تعنيه من معنى يختلف عن معنى القول، كما لم يوضِّح قدامة معنى اختياره لمفردة (قول) وما تشير إليه من معان منها الرأي والاعتقاد على ما ذكر ابن جني في التفريق بين المفردتين في الخصائص فيقال عن القرآن كلام الله ولا يقال قول الله (ابن جني، ت.392هـ، ط.1900، ص. 19)، وقد عدَّ صاحب كتاب" مفهوم الشعر في القرآن الكريم..." تعريف الزمخشري هذا بداية الانحراف عن مفهوم الشعر الصحيح، وهو يقصد بالمسار

الصحيح "التخييل والمبالغة والكذب" بغض النظر عن الوزن والقافية(صالح، 2015، ص.57) والتأثر بمقولات الخليل بن أحمد الفراهيدي وتعريفه للشعر، فيقول:" هذا الشاهد يبيّن إلى أي حد تم التأثر بالخليل وتوظيف مقولاته حول العروض والشعر" (صالح، 2015، ص. 56)، وهذه من المغالطات الواردة في الكتاب؛ إذ ليس ثمة مفهوم صحيح للشعر مستقر في أذهان النقاد العرب في تلك الحقبة غير المفهوم الذي وضعه قدامة بن جعفر، والمغالطة الأخرى هي أن مقولات الخليل بن أحمد الفراهيدي عن الشعر ليس فيها تعريف للشعر ينص على الوزن والقافية، وما جاء في "كتاب العين" منسوبًا إلى الخليل وهو قوله: " والشعر: القريض المحدَّد بعلامات لا يجاوزها، وسُمِّيَ شعرًا؛ لأن الشاعر يفطن له بما لا يفطن له غيره من معانيه. ويقولون: شعر شاعرٍ أي: جيّد" (الفراهيدي، ت.170هـ، د.ت. 251/1)، يخالف نص ما ذكر الزمخشري الذي وافق قوله قول قدامة بن جعفر، كما هو واضح، وليس في "كتاب العين" تعريف صريح ينص على الوزن والقافية وإن فُهِما ضمنًا؛ مع أنّ الأزهري في "تهذيب اللغة" يؤكّد أن هذا القول هو قول الليث، وليس قول الخليل بن أحمد (الأزهري، ت.370هـ، ط. 1964، ص. 268).

والتعريف الوارد عند الزمخشري وفق تصوّر قدامة، -أن الشعر قولٌ موزون مقفّى يدل على معنى- يحتوي على أكثر المحدِّدات التي يكون بها الكلام شعرًا في اصطلاح أكثر نقاد الشعر العربي، وهي القول والوزن والقافية والمعنى، وهذه الركائز الأساسية للشعر عند العرب منها ما هو شكلي كالوزن والقافية، ومنها ما هو جوهري كالصياغة والمعنى، ولا تعني الشكلية هنا أنها شيء غير مهم، بل هذه الشكلية أساس في مفهوم الشعر عند العرب.

فالعرب منذ جاهليتهم لا يعدّون الكلام المرسل بلا وزن وقافية شعرًا مهما كانت أدبيته -أو ما يسمّى اليوم الشعرية- ذات قيمة فنية عالية، ولا ينظر فيه على أنه شعر أصلاً مادام يخلو من ركيزتيه الشكليتين الأساسيتين الوزن والقافية، كالدعاوى الحقوقية اليوم تمامًا؛ إذ الدعوى لا ينظر في فحواها ما دامت غير مقبولة شكلًا.

أما الدلالة على المعنى فأمرٌ معروف أنّ أيّ كلام بلا معنى لا قيمة له، ويبقى التفاضل في الصياغة وحسن اختيار اللفظ، وسبكه وحبكه، وهنا يكون التفاضل بين الشعراء بحسب الجاحظ في قوله الشهير:" وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطبع وجودة السّبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير" (الجاحظ، ت.255هـ، ط.1998، ص.67).

وفي سياق التعليل عما جاء من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- على وزن الشعر، وأشهر ما نسب إليه عليه الصلاة والسلام بيتان من الرجز ومشطوره وهما متداولان بكثرة في كتب التفسير قوله:

أنا النبيُّ لا كَذِبْ   أنا ابنُ عبدِ المطّلبْ

وقوله:

ما أنتِ إلا إصبعٌ دَميتِ وفي سبيل الله ما لَقيتِ

أجاب الزمخشري:" أن هذا من جنس كلامه الذي يرمي به على السليقة، من غير صنعة ولا تكلف، وقد اتفق فيه الوزن بلا قصد منه، كما يتفق في كثير من إنشاءات الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسميها أحد شعرًا" (الزمخشري، 2002، ص.27). وهنا يظهر في كلام المفسر الزمخشري محدد آخر من المحددات التي يكون بها الكلام شعرًا وهو القصدية؛ لأن ما يقع من الكلام عفو الخاطر على أوزان الشعر- وقائله ربما لم يتنبَّه إليه ولم يقصده- لا يُسمّى شعرًا، وإلا لكان الناس كلهم شعراء.

ولم يذكر ابن عطية في تفسيره -وهو من مفسري القرآن الكريم في القرن السادس الهجري- مفهومًا صريحًا للشعر، وإنما يفهم ذلك من رده على نفي الله تعليم الشعر لرسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- وذلك في قوله:" وإنما منعه الله تعالى من الشعر ترفيعًا له عمّا في قول الشعراء من التخييل، وتزويق القول" (ابن عطية، ت.541هـ، ط. 2001، ص. 462)، وهذا يعني في تصوّر ابن عطية أن الشعر يحتوي على تخييل القول وتزويقه، والتزويق هو التزيين والتحسين، ولذا نفى الله عن نبيه- صلى الله عليه وسلم- أن يكون كلامه مبنيًا على ذلك، ثم يوضّح ابن عطية تصوره هذا عند وقوفه على قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (سورة الشعراء، الآية 224) قائلًا بأن الشعراء يتعاطون مجاز الكلام ويتعمّقون فيه حتى يؤول إلى الكذب. فالكلام المجازي -وهو من مقوِّمات الشعر عند ابن عطية- يصير إلى الكذب ولا ينبغي أن يكون كلام الله -جلّ وعلا- كذلك، ولا يفهم من كلام ابن عطية أنه لا يعتد بالوزن والقافية حينما لم يذكرهما في قوله، وإنما لأنهما عنده من أساس الشعر المعروف عند العرب، وهو أمر مفروغ منه، ولا يُمارى فيه، ولذا انصب اهتمامه على الموازنة بين القرآن والشعر من حيث الواقع والتخييل (ابن عطية،2001، 464/4).

ومن أشهر تفاسير القرآن الكريم في القرن السابع الهجري التي تناولت مفهوم الشعر ثلاثة تفاسير هي على التوالي تفسير فخر الدين الرازي في كتابه" مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" وتفسير القرطبي في كتابه" الجامع لأحكام القرآن" وتفسير البيضاوي في كتابه" أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وقد أورد فخر الدين الرازي كلامًا طويلًا- وهو أكثر الثلاثة تفصيلًا وتعمقًا- في مناقشة مفهوم الشعر وشرحه، وذلك في سياق الرد على اتّهام المشركين الرسول -عليه السلام- بالشعر وموافقة بعض آيات القرآن الكريم لأوزان الشعر؛ فيرى أن اللفظ في القرآن الكريم يكون تبعًا للمعنى في حين أن الشاعر يكون المعنى منه تبعا للفظ؛ لأنه يقصد لفظًا به يصح وزن الشعر أو قافيته وعليه يعرف الشعر بأنه "الكلام الموزون الذي قُصِدَ إلى وزنه قصدًا أَوَّلِيًّا، وأمَّا من يقصد المعنى فيصدر موزونًا مُقَفًّى فلا يكون شاعرًا" (الرازي، ت.604 هـ، ط.1999، ص.305)، وفي هذا المفهوم يركّز الرازي على الوزن المقصود إليه قصدًا أوليًّا من الشاعر، ثم القافية تباعًا وإن لم يذكرها هنا؛ لكنه أوردها في أثناء شرحه لهذا المفهوم؛ إذ يرى أن من يقصد المعنى فيصدر موزونًا مُقفًّى لا يكون شاعرًا. فهو يجعل الوزن المقصود إليه ركيزة أساسية في مفهوم الشعر، ويؤكد نعته بالمقصود إليه أوليًا؛ لأن

من يقصد المعنى- بحسب قوله- فيأتي بكلام موزون مقفّى لا يعد شاعرًا، وربما لا يتنبّه إلى أن قوله هذا على وزن شعري، مثل ما في بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسائر الكلام النثري من أقوال توافق أوزان الشعر. فالوزن والقافية في تعريف الرازي هما اللّذان يحكمان الشاعر ليأتي بمعنى يراعي صحتهما، وعليه فإن ما جاء منهما في سائر الكلام النثري أو في القرآن الكريم لا يعد من الشعر في شيء؛ لأنه بلا قصد من القائل.

وكذلك يشترط القرطبي في تعريفه للشعر الوزن والقصدية، وذلك في سياق رده على ما وافق وزن الشعر من آيات قرآنية، عند تفسيره للآية الكريمة : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة يس الآية 69) فقال:" إن ما يجري على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرًا، وإنما يعد منه ما يجري على وزن الشعر مع القصد إليه، وأن ما وافق وزنه وزن الشعر، ولم يقصد به إلى الشعر ليس بشعر، ولو كان شعرًا لكان كلُّ من نطق بموزون من العامَّة الَّذين لا يعرفون الوزن شاعرًا" (القرطبي، ت.671هـ، ط.1964، 54/15)، والذي يفهم من كلام القرطبي أن مفهوم الشعر يشترط له الوزن والقصدية ، في حين أنه سكت عن شرط آخر مهم عند نقاد الشعر وبخاصة القدامى منهم وهو القافية، وأظنه لم يسكت عنها إلا لأنها من المعلوم البديه لدى العامة والخاصة على مستوى السياق التاريخي لزمن القرطبي في الأقل ، إذ لم يكن من المتصوّر لديهم في تلك الحقبة شعر غير موزون ولا مقفّى، وهذه الجزئية من تعريف القرطبي تنصب على الجانب الشكلي للشعر الذي يعد ركنًا ركينًا من أركان بناء الشعر العربي عند كثير من النقاد والأدباء العرب، إنما الشرط المنصوص عليه هنا هو القصدية، التي تعني أن يقصد قائل الكلام أنه ينشئ به شعرًا.

وقد أشار صاحب كتاب " مفهوم الشعر في القرآن الكريم" إلى أن اشتراط القصدية إلى قول الشعر الذي ذهب إليه بعض المفسرين خلل لا ينبغي السكوت عنه؛ لأنه مناقض لكمال الله، ولا يتناسب مع كمال الألوهية، وأن المفسرين قد وقعوا في حرج واضح، واحتاروا في تفسير الآيات التي وافقت بعض أوزان الشعر في القرآن، والكلام الموزون المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فذهبوا إلى تأويلات ملتوية هي اشتراط القصد إلى قول الشعر، وهو يُسمّي هذا القول مأزقًا وقع فيه المفسرون؛ إذ نسبوا إلى الله صفة لا تليق به، وهي قصد فعل شيء وتحقق شيء آخر بدلًا منه كما يحدث للبشر، ويرى أن الخلل في ربط مفهوم الشعر بالوزن والقافية والخروج من هذا المأزق- بحسب قوله- هو في إطار مفهوم الشعر القائم على صفات من كذب ومبالغة وتخييل (صالح، 2015)، وهذا القول من ضمن المغالطات الواردة في كتابه ولا يخفى تهافت حجة هذا القول؛ إذ هو يقع فيما يَصِم به المفسرين من وقوعهم في مأزق خطير يمكن أن يفهم منه وصف -الله سبحانه وتعالى- بأن يضع في كتابه مالا يقصد، وذلك حين نفوا أن يكون ما وقع في القرآن الكريم من آيات موزونة على بعض بحور الشعر شعرًا بعدم القصد، وكيف يورد الله في كلامه شيئًا غير مقصود؟. فإذا أُخِذ هذا القول بعكس ما ذهب إليه صاحبه سيقال إن الله -جلَّ وعلا- قصد أن يأتي في كتابه الكريم بآيات على وزن بحر الرجز أو الوافر أو الخفيف أو غيرها من بحور الشعر مثل ما يأتي بها الشعراء؟! وقد يقول قائل: ولم اختار الله هذه الأوزان أو

تلك البحور دون غيرها؟! وهذا مما يظهر عوار هذا القول وتهافته، وإنما الجواب عن هذا بكل يسر هو ما قاله المفسرون -فيما اتضح في هذا البحث- ومؤدّاه أن القرآن الكريم أنزله الله بلسان عربي مبين على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- فهو كلام يسير على وفق سنن كلام العرب الفصيح الذي تكون فيه مثل هذه الأوزان في خطبهم وأقوالهم دون قصد منهم إليها.

وكذلك يعزّز البيضاوي في تفسيره حجة القصدية إلى قول الشعر بقوله في سياق مسألة اتّهام المشركين الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالشعر:" وَما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ رد لقولهم إن محمداً شاعر أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن، فإنه لا يماثله لفظاً ولا معنى لأنه غير مقفى ولا موزون، وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها" (البيضاوي، ت.685هـ، ط.1997، ص. 273)، فيؤكد هنا الوزن والقافية، وكذلك عدم المماثلة بين القرآن والشعر في المعاني والألفاظ؛ لأن معاني الشعر تقوم على التخيلات المرغّبة والمنفّرة.

وفي سياق إجابته عمّا نسب إلى الرسول من بيت أو بيتين على وزن الشعر فيرى أنه مما جاء اتفاقًا من غير تكلف وقصد منه إلى ذلك، وقد يقع مثله كثيراً في تضاعيف المنثورات (البيضاوي، 1997)، وهو يضيف هنا محددًا هو القصد إلى محددي المفهوم الآخرين الوزن والقافية في قول الشعر وهو ما ذكره بعض المفسرين قبله.

ويظهر أن مفهوم الشعر بهذه الكيفية بدأ يستقر في أذهان كثير من المفسرين في مختلف العصور الإسلامية اللاحقة فعند أبي حيان الأندلسي والنسفي -وهما من المفسرين في القرن الثامن الهجري- التصوّر السابق نفسه لمفهوم الشعر في القرنين السادس والسابع الهجريين ففي "البحر المحيط" لأبي حيان:" والشعر إنَّما هو كلام موزون مُقَفًّى يدُلُّ على مَعْنًى تَنْتَخِبُهُ الشعراء من كثرة التَّخْيِيلِ وتَزْوِيقِ الكلام، وغير ذلك ممَّا يَتَوَرَّعُ المتديّن عن إنشاده، فضلًا عن إنشائه" (أبو حيّان، ت.745هـ، ط.2000، ص. 80)، ثم يذكر شرط القصدية في إطار رده على ما يوافق الوزن من آيات القرآن الكريم أو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم (أبو حيّان، 2000، ص. 80)، وهنا تتضح كيفية تطوّر مفهوم الشعر لدى المفسرين شيئًا فشيئًا - فيما سيتضح في هذا البحث- فها هو في تصوّر أبي حيان يقوم على الوزن والقافية المقصود إليهما، والمعنى المبني على التخييل وتزويق الكلام.

ويعيد المفسّر النَسَفي، قول من سبقه من المفسّرينَ، بل أورد قول الزمخشري السابق عن الشعر، وليس عنده ما يُستطرَف في هذا الموضع سوى قوله وهو يُفَرِّق بين القرآن الكريم والشعر:" فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين" (النسفي، ت.710هـ، ط.1998، 111/3)، وهو يذهب -في هذه الموازنة- إلى المصدر الذي ينشأ منه القول لا إلى طبيعة القول نفسه؛ فحين يكون القرآن الكريم من إيحاء الله تعالى إلى نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- يكون الشعر من إيحاء الشياطين وهمزاتهم إلى الشعراء، وكأن النسفي هنا ينظر إلى ما يمكن أن يفهم من معنى الآية الكريمة

في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية 112) فيقول صراحة في تفسيره عند بيان عائد الهاء في قوله تعالى ولوشاء ربك ما فعلوه: أي الإيحاء. فالقول المزخرف –والشعر مما يدخل في جملة هذا القول على اعتبار أنه مزيّن بالتخييل والتزويق– من إيحاء الشياطين.

ومن مفسري القرن التاسع الهجري مفسران اثنان هما النيسابوري والبقاعي وقفا عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ (سورة يس الآية69) وقفة فيها شيء من التعليل والتفصيل لنفي الله تعليم الشعر عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

فالنيسابوري يرى أن مقام الرسول –عليه الصلاة والسلام– لا يليق به قول الشعر، ويعلل ذلك في قوله:" لأن الشعر مادته كلام يفيد تأثيرًا دون التصديق وهو التخييل، وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويجًا وتزيينًا فجلّ رتبته من التخييل الذي هو قريب من المغالطة" (النيسابوري، ت.850هـ، ط.1995، ص. 545)، فهو في هذا الكلام يجعل للشعر مادة، وهذه المادة كلام له إفادتان، الأولى منهما –وهي جُلّ رتبته كما يقول– التأثير القائم على التخييل، وهذا التخييل دون التصديق وقريب من المغالطة، ولذا نُزّه عنه مقام النبوة، والإفادة الأخرى هي الترويج والتزيين، وهي الصورة التي يفيدانها الوزن والقافية، ويفهم من هذه الأخيرة أنه لولا الوزن والقافية لفقد الشعر صورته التي يروج ويزين بها عند الناس.

في حين يأتي البقاعي بتعليل آخر غير ما علل به النيسابوري نفي الله تعالى تعليم الشعر لنبيه عليه السلام، ونحن مضطرون هنا لإيراد كلامه كاملًا حتى نوضّح تصوره لمفهوم الشعر؛ إذ يقول:" {وما علمناه} أي نحن {الشعر} فيما علمناه وهو أن يتكلف التقيد بوزن معلوم وروي مقصود وقافيه يلتزمها، ويدير المعاني عليها ويجتلب الألفاظ تكلفاً إليها كما كان زهير في قصائده الحوليّات وغيره من أصحاب التكلّفات {وما أنا من المتكلفين}؛ لأن ذلك وإن كنتم أنتم تعدونه فخراً لا يليق بجنابنا لأنه لا يفرح به إلا من يريد ترويج كلامه وتحليته بصوغه على وزن معروف مقصود وقافيه ملتزمة لكونه لا يقدر على الإتيان بأحسن منه بما لا يقايس من غير التزام وزن ولا قافية على أن فيه نقيصة أخرى، وهي أعظم ما يوجب النفرة منه، وهي أنه لا بد أن يوهي التزامه بعض المعاني، ولما لم نعلمه، ولما تمت الدلالة على أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– وتضمّنت أن الشعر – وهو تعمّد صَوْغ الكلام على وزن معلوم وقافية ملتزمة – نقيصة لما ذكر ولما يلزمه التقيد بالوزن والروي والقافية من التقديم والتأخير والتحويم على المعاني من غير إفصاح ولا تبيين فيصير عسر الفهم مستعصي البيان، ونفى عنه صلى الله عليه وسلم تلك النقيصة" (البقاعي، ت.885 هـ، ط.1969، ص.167)، والذي يذهب إليه البقاعي في هذا الكلام أن الله نفى الشعر عن نبيه –محمد عليه الصلاة والسلام–؛ لأن الشعر – مهما كانت قدرة الشاعر عليه وبراعته فيه– يضطره إلى التكلف، ويستشهد لذلك بحوليات زهير بن أبي سلمى وما

يمضيه من وقت في تنقيحها وتحبيرها، وهذا أمر قد باح به شعراء غير زهير في قصائدهم، وما يلاقون من عَنَت ومشقّة في تهذيبها وإعدادها، واختيار معانيها ومفرداتها، ومن المشهور في ذلك ما يروى عن الفرزدق، تمر علي الساعة وقلع ضرس من أضراسي أهون علي من عمل بيت من الشعر (القيرواني، ت.456هـ، ط.1981، ص. 333)، وهذا العنت والمشقة والتكلف لقول الشعر هو ما يرى المفسر البقاعي أن نبي الله محمدًا -صلى الله عليه وسلم- والقرآن الكريم مُنزّهان عنه؛ لأن الشاعر -بحسب رأيه- يتكلف التقيّد بوزن معلوم وروي مقصود وقافية يلتزمها، ويدير المعاني عليها ويجتلب الألفاظ تكلفاً إليها. ثم يعرّف الشعر بأنه:" تعمّد صوغ الكلام على وزن معلوم وقافية ملتزمة" (البقاعي، د.ت. ص.167)، والتعمّد هنا هو القصد الذي أشار إليه بعض المفسرين من قبل، ثم يشير إلى أن هذا الالتزام وهو من مقومّات الشعر الأساسية لا بد أن يؤدي إلى نقيصة أخرى، وهي أنه يضعف بعض المعاني فتأتي واهية بسبب هذا التقيّد، وهذا ما ينبغي أن ينزّه عنه كلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، كما يشير البقاعي إلى أن الشاعر محتاج إلى رواج كلامه بالتحلية والصياغة التي تزينه، وهذا لا يكون إلا بالتزام الوزن والقافية، وهو في هذه الجزئية يوافق النيسابوري إلى حد كبير.

ويستمر المفسرون في القرون التالية للقرن التاسع الهجري يفسرون الشعر في الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها، وأغلبهم على تفسيرات سابقيهم، ولم أورد منها هنا إلا ما لمست فيه طرافة أو زيادة إيضاح على التفسيرات السابقة لمعنى الشعر، ومن ذلك ما عند الشِّربيني وأبي السُّعود وهما من مفسري القرن العاشر الهجري يقول أبو السعود معرّفًا الشعر: "الشعر كلام متكلَّف موضوع ومقال مُزخرَف مصنوع، منسوج على منوال الوزن والقافية، مبنيٌّ على خيالات وأوهام واهية" (أبو السعود، ت.982هـ، ط.2010، 177/7)، ويُلحظ أن محدِّدات مفهوم الشعر عند المفسرين منذ القرن السادس الهجري آخذة في التنامي نحو الاكتمال.

فمفهوم الشعر عند مفسر في قرن من القرون يأتي بعده من يضيف إليه كلمة أو جملة تزيد على تحديده أو في تقييده أو إطلاقه. فأبو السعود في هذا التعريف يجمع للشعر من الصفات التي يرى أنها تميّزه عن غيره من أجناس الكلام الأخرى، وأكثرها جزء من التفسيرات السابقة، ويمكن أن يُقسّم تعريفه إلى جزأين – بحسب عبارتيه المسجوعتين-؛ إذ لكل واحدة منهما دلالة. فالشعر لديه – في الجزء الأول من التعريف- كلام متكلّف موضوع، ومقال مزخرف مصنوع.

فالشعر في هذه العبارة موسوم بالتكلف والضعة والزخرفة والصنعة، ثم يضيف في الجزء الآخر من التعريف النسج على منوال الوزن والقافية، والبناء على الخيالات والأوهام الواهية، وأبو السعود في هذا المفهوم للشعر يورد أشياء قد ذكرها المفسرون قبله مثل التكلف، ولعله هنا يشير به إلى القصد في نظم الشعر وإنشائه، إذ لا بد للشاعر أن يتكلّف لمعانيه وأفكاره وزنًا وقافية يضعهما فيه، وليس المقصود منه التكلف الذي هو اعتساف الألفاظ وإكراهها واجتلابها للقافية، ثم ينص على الزخرفة والصناعة وهي التزيين والتزويق وتحسين الكلام وإحكامه، مشيرًا إلى أن الشعر ينسج على

وزن وقافية، وهذا كله يدخل في حسن الحبك والسبك والصياغة للألفاظ، وبعد ذلك يبيّن أن كل هذا يكون مبنيًّا على خيالات وأوهام، وهو هنا يشير إلى التصوير الفني في الشعر. إذن هو مفهوم مرتبط بعضه ببعض من حيث الشروط المطلوبة في لفظه ومعناه.

ويعلل الشربيني -وإن لم يكن في تفسيره ما يمكن أن يُعدَّ تعريفًا للشعر- تعليلًا طريفًا عن تخصيص نفي التعليم بالشعر للرسول صلى الله عليه وسلم، دون الأشياء الأخرى التي نسبها المشركون إليه كالسحر والكهانة، فلم يقل الله -عزّ وجلّ- وما علمناه السحر وما علمناه الكهانة، ولكن قال وما علمناه الشعر. فيجيب الشربيني في قوله:" بأن الكهانة إنما كانوا ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم إليها عندما كان يخبر عن الغيوب، وتكون كما يقول، وأما السحر فكانوا ينسبونه إليه عندما كان يفعل ما لا يقدر عليه الغير، كشق القمر وتكليم الجذع والحجر وغير ذلك، وأما الشعر فكانوا ينسبونه إليه عندما كان يتلو القرآن عليهم لكنه -صلى الله عليه وسلم- ما كان يتحدّى إلا بالقرآن الكريم إلى غير ذلك ولم يقل: إن كنتم في شك من رسالتي فأخبروا بالغيوب أو أشبعوا الخلق الكثير بالشيء اليسير. فلما كان تحديه -صلى الله عليه وسلم- بالكلام وكانوا ينسبونه إلى الشعر عند الكلام خص الشعر بنفي التعليم" (الشربيني، ت.977هـ، ط. 1868، 263/3).

فالشربيني يعلّل نفي تعليم الشعر للنبي عليه السلام بأن الله لم يتحدَّ هؤلاء المشركين بأشياء خارقة للعادة كالمعجزات التي جاء بها رسوله صلى الله عليه وسلّم، في حين أنهم لما سمعوا القرآن الكريم ونعتوه بالشعر إمعانًا منهم في اللّدد والخصومة، وقالوا هو كلام مثل كلام الشعراء وكأنهم يستسهلونه مع علمهم يقينًا أنه يختلف عن الشعر، تحداهم الله بالإتيان بمثله ولو بآية، ونفى تعليمه عن نبيه عليه الصلاة والسلام، وأنه ليس من شأنه ولا يصلح له، وإنما هو قرآن وذكر مبين وليس بشعر.

إن المتتبع لأقوال المفسرين القدامى في الشعر يلحظ أن المصادر التي أخذوا منها تعريفهم لمفهوم الشعر، لم تكن من عند أنفسهم، فلقد اتّضح -فيما سلف من هذا البحث- أن الزمخشري- فيما نعلم- هو أول من أورد من المفسرين تعريفًا للشعر واضحة محدِّداته، ورأينا أن التعريف الذي ذكره هو التعريف نفسه الذي جاء به الناقد الشهير قدامة بن جعفر، وعند النظر في تعريف قدامة" الشعر قول موزون مقفى يدل على المعنى" الذي عرّف به الزمخشري الشعر في تفسيره يظهر أنه نظر إلى الشعر بوصفه عِلمًا أكثر من النظر إليه بوصفه فنًّا، فهو يقيمه على أربعة عناصر هي القول والمعنى والوزن والقافية، وهذه العناصر متحققة في النظم أيضًا، وهذا ما يدعو إلى القول إن تعريف قدامة بهذه الكيفية مبني على علمية الشعر لا فنيته؛ لأن المنظومات العلمية تتحقق فيها تلك العناصر الأربعة من قول ومعنى ووزن وقافية، ولا تدخل في مفهوم الشعر العربي الأصيل الذي يجمع بين العلمية والفنية، وقد أشار بعض النقاد في العصر الحديث إلى" أن تعريف قدامة فيه شيء من النقص والغموض، أما النقص؛ فلأن هذا التعريف يشمل المنظومات العلمية التي

ألفت لتسهيل حفظ قواعدها على المتعلمين؛ لأن فيها تلك العناصر، أما الغموض فلأنه لم يقف طويلًا عند كلمة المعنى يمحصها ويدقق في أمرها، حتى يستطيع أن يخرج من الشعر هذه المنظومات العلمية" (بدوي، 1996، ص. 114)، لكنّ المفسرين القدامى لم يقفوا عند هذا الحد الذي رسمه قدامة بن جعفر للشعر؛ إذ هو يقتصر –كما سلف– على جانب الحدود العلمية للشعر، ولم يشر إلى جوانب أخرى تجعل للشعر مفهومًا واضح المعالم ينفي عنه ما ليس منه، فنجد من المفسرين من أشار إلى أن القصد والتخييل والتزويق –كما جاء عند الزمخشري وابن عطية في تفسيريهما– من الأشياء التي يعرّف بها الشعر، غير أن الزمخشري ينص على أن القصد شرط من شروط حد الشعر، كما نص عليه غيره من المفسرين، وهذا الشرط أيضًا وهو القصدية إلى قول الشعر لم يكن من اجتراح المفسرين أنفسهم؛ فلأبي عثمان الجاحظ كلام يورده في سياق رده على من قال: إن في آيات القرآن الكريم ما يوافق أوزان الشعر، وما ينسب إلى الرسول–صلى الله عليه وسلم– في قوله: "هل أنت إلا أصبع دميت" فيقول:"... ولو أن رجلًا من الباعة صاح: "من يشتري باذنجان"؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولات. وكيف يكون هذا شعرًا وصاحبه لم يقصد إلى الشعر؟ ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام. وإذا جاء المقدار الذي يعلم أنه من نتاج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها، كان ذلك شعرًا" (الجاحظ، 1998، ص. 240).

فالجاحظ يشير صراحة إلى القصد إلى قول الشعر، وينفي عنه ما جاء موافقًا بلا قصد، وهذا ما يقوله ابن رشيق القيرواني أيضًا أعني الإشارة إلى القصدية في قول الشعر:" ... لأن من الكلام موزونًا مقفًى وليس بشعر لعدم القصد والنية كأشياء اتّزنت من القرآن، ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لم يُطْلَق عليه إنه شعر" (القيرواني، 1981، ص. 215).

ويظهر مما سبق أن ما حدّ به بعض المفسرين القدامى الشعر قد صدروا فيه عمَّا قاله النقاد والأدباء ممن سبقوهم مثل قدامة بن جعفر والجاحظ، أو عاصر بعضهم كابن رشيق القيرواني، ثم إن مفهوم الشعر أخذ يتطور تطورًا ملحوظًا عند بعض المفسرين فيما بعد؛ إذ أشاروا إلى ضرورة الجمع بين العناصر الفنية والإيقاعية في حد الشعر، ونصوا على أنّه ما كان قائمًا على الوزن والقافية، وفيه تزويق القول وزخرفته، ويدل على معنى مبنيّ على التخييل والمبالغة، مثل ما عند المفسرين أبي حيان الأندلسي والبيضاوي والنيسابوري وأبي السعود.

3. مفهوم الشّعر في التفاسير الحديثة

يمكن تقسيم المفسِّرين في هذه الحقبة إلى فريقين، الفريق الأول منهم هم الذين جاؤوا في مطلع العصر الحديث في القرن الثالث عشر الهجري أي قبل أن تشيع المذاهب الأدبية الحديثة التي تناولت مفهوم الأدب بصفة عامة، ومفهوم الشعر بصفة خاصة؛ لكونه الجنس الأدبي المقدّم عند العرب، وقد كان أكثر المفسرين في هذه الحقبة مثل ابن عجيبة والمظهري

والشوكاني والألوسي يسيرون في تعريفهم للشعر على خطى المفسرين القدامى، ولم يأتوا بجديد يمكن أن يضيف شيئًا إلى ما ذكره المفسرون قبلهم في هذا الشأن، سوى بعض الإشارات الإيضاحية عند بعضهم. فالألوسي مثلًا في "روح المعاني" يشير إلى أن الشعر هو ما يجمع بين الوزن والقافية والتخييل والكذب، فيقول:" والشعر الذي مداره على الكذاب وهو الكلام الموزون المقفّى وهو الذي نفى تعليمه عنه صلى الله عليه وسلم لما قيل: كون الشعر مذمومًا ليس لكونه كلامًا موزونًا مقفّى، بل لاشتماله على تخيلات كاذبة" (الألوسي، 1994، ص. 45)، فهو يرى أن العلة التي من أجلها نفى الله تعليم الشعر عن نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم- هي كون الشعر يشتمل على التخيلات الكاذبة لا لأنه موزون مقفّى.

أما الفريق الآخر في العصر الحديث أو المعاصر فهم أصحاب التفاسير التي ظهرت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين الذين عاصروا انتشار الاتجاهات الفنية والمدارس الأدبية، وقد تعددت آراء النقاد والأدباء وتصوراتهم عن مفهوم الشعر، وظهر ما يسمّى بشعر التفعيلة وقصيدة النثر، وشاعت الدعوات إليهما بين أوساط الأدباء والنقاد، وتباينت ردود الأفعال عليهما بين مؤيد ومعارض، وبعد هذا كله فإن أغلب المفسرين في هذين القرنين لم يخرجوا عن أقوال المفسرين القدامى كذلك، بل إن بعضهم يعيد أقوال المفسرين السابقين ويستشهد بها، ويظهر أن أغلب المفسرين المعاصرين رأوا أن المفسرين القدامى قد أشبعوا موضوع الشعر في القرآن الكريم والقضايا التي أثيرت حوله نقاشًا ومدارسة، فلم يروا في الموضوع شيئًا يستحق أن يناقشوه، مع أن المتوقع أن دعاوى شعراء الحداثة ودعاتها في هذا العصر ستثير اهتمام المفسرين المعاصرين؛ لكن لم يكن –فيما أطلعت عليه- شيء من ذلك، غير أن بعضهم ناقش القضايا التي أثيرت عن الشعر في كتب التفسير القديمة وجاء فيها بإشارات لطيفة مثل ما عند القاسمي وابن عاشور والمراغي ومحمد دروزة.

فالقاسمي في نفيه الشبه بين القرآن الكريم والشعر يقارن بين الألفاظ والمعاني فيهما، فيربط الألفاظ في الشعر بالوزن والقافية، ويربط المعاني بالتخيلات، في حين أن القرآن الكريم حكم وحقائق، وفي بيان قوله تعالى:" وما ينبغي له" يشير إلى أن منزل النبوة والرسالة يتسامى عن الشعر وقرضه. لما يُرمى به الشعراء كثيرًا من الكذب والمين ومجافاة الحقيقة (القاسمي، 1997)، وهذا القول عند التحقيق لا يكاد يخرج عمّا جاء به المفسرون القدامى، وهو يربط الألفاظ بالوزن والقافية وفيه دلالة على أن الشائع عند المفسرين قديمًا وحديثًا أن هذين العنصرين أعني الوزن والقافية من ركائز الشعر التي لا يقوم إلا بها.

أما ابن عاشور فيكاد ينحصر ما جاء به في هذه القضية في أمور من أهمها:

أولًا: أنه ذكر تعريفًا واضحًا لمفهوم الشعر في تفسيره وهو أن الشعر:"كلام موزون مقفًّى له معانٍ مناسبة لأغراضه" (ابن عاشور، 1984، ص.57)، وتعريفه هذا هو ما ذهب إليه المفسرون القدامى الذين عرفوا الشعر، مع اختلاف يسير في بعض كلمات التعريف.

ثانيًا: توسّع ابن عاشور في بيان بعض وجوه الرد على مطاعن القائلين وشبههم بأن القرآن الكريم شعر والرسول -صلى الله عليه وسلم- شاعر، وبخاصة الردود على اشتراط القصد لقول الشعر، ولم يكن على قناعة تامة بالردود السابقة التي أتى بها بعض المفسرين والعلماء قبله مثل السكاكي والباقلاني وابن العربي. ونراه يتعجّب ابتداء من وقاحة المشركين العرب الذين زعموا أن القرآن الكريم شعر والرسول -صلى الله عليه وسلم- شاعر، إذ كيف يصدر عنهم قول مثل هذا، وهم أهل اللسان والبلاغة، ولا شبهة لهم فيه بحال إلا البهتان. ثم يعلل لهذا بأنهم لم يدعوه شعرًا إلا تعجّلاً في الإبطال، وتمويهًا على الإغفال (ابن عاشور، 1984)، ثم يرد على من لا يُقرّون بشرط القصدية في قول الشعر مبينًا أن ما جاء من القرآن على وزن بعض بحور الشعر هو من غير قصد، وهو رأي الأكثرية، ثم يذهب-افتراضًا- مع من يرون عدم صحة هذا الشرط، فيرى أنه حتى لو سلمنا بعدم القصدية فإنه يحمل على حكم التغليب لقلّته فلا يلتفت إليه، ولا يعد شعرًا، ويرى أن القرآن الكريم نزل بأفصح لغات البشر التي تواضعوا واصطلحوا عليها، ومعلوم أنه جاء معجزًا لبلغاء العرب، فكانت تراكيبه ومعانيها بالغينِ حدًا يقصر عنه كل بليغ من بلغائهم على مبلغ ما تتسع له اللغة العربية فصاحة وبلاغة؛ فإن اتفق أن يكون فيه ما كان جاريًا على ميزان الشعر العربي في أعاريضه وضروبه لم يكن معدودًا من الشعر لو وقع مثله في كلام من غير قصد، حتى أن وقوعه في كلام البشر قد لا يتفطّن إليه قائله (ابن عاشور، 1984).

ثالثًا: بيّنَ معنى قوله: "وما ينبغي له" في جانبين مهمين الأول منهما هو جانب نظم الشعر وموازينه وفي هذا الجانب يقول:" إن قول الشعر لا ينبغي له لأن الشعر صنف من القول له موازين وقواف، فالنَّبِيّ صلى الله عليه وسلم مُنَزَّهٌ عن قرض الشعر وتأليفه، أَيْ ليستْ من طباع مَلَكَتِهِ إِقامة الموازين الشّعريَّة، وليس المراد أَنَّه لا يُنْشِدُ الشعر لِأَنَّ إنشاد الشعر غير تعلُّمه، وكم من رَاوِيَةٍ للأشعار ومن نقَّاد للشعر لا يستطيع قول الشعرِ وكذلك كان النبيّ صلى الله عليه وسلم" (ابن عاشور، 1984، ص. 63)، والجانب الآخر هو جانب قِوَام الشعر ومعانيه. فإن للشعر طرائق من الأغراضِ كالغَزَلِ والنَّسِيب والهجاء والمديحِ، وطرائق من المعاني كالمبالغة البالغة حَدَّ الإِغراق وكادِّعاء الشاعر أحوالًا لنفسه قائمة على الكذب وهو كَذِبٌ مُغْتَفَرٌ في صناعة الشعرِ. وذلك لا يليق بأرفع مقام لكمالَات النَّفْس، وهو مقام أعظم الرُّسُلِ صلوات الله وسلامه عليه (ابن عاشور، 1984)، وعليه يتّضح مما سبق في كلام ابن عاشور أنه يذكر جميع المحدّدات التي يستقيم بها مفهوم الشعر في الإيقاع والمعنى والتصوير الفني القائم على التخييل والمبالغة.

كما أن عند المراغي وهو من المفسرين في العصر الحديث ما يشير فيه إلى تلازم محدّدات مفهوم الشعر من وزن وقافية ومعاني تقوم على المبالغات والتخييل وهو تلازم متى انفك بعضه عن بعض أو شيء منه لم يصدق على مفهوم

الشعر الأصيل المتعارف عليه عند العرب. فيقول:" الشعر: ضرب من ضروب الكلام ذو وزن خاص ينتهي كل بيت منه بحرف خاص يسمى قافية، وهو يسير مع العواطف والأهواء، ولا يتبع ما يمليه العقل والمنطق الصحيح ومن ثم كان مستقر الأكاذيب والمبالغات في الأهاجي والمدائح والتفاخر والتنافر" (المراغي، 1946، ص. 30)، ولا أميل إلى ما ذهب إليه المراغي في أن الشعر لا يتبع ما يمليه العقل والمنطق الصحيح؛ إذ الشعر المحكم النسج هو ما يدل على عقلية فذة مبدعة تستطيع أن تظهر المعنوي في صورة المحسوس المشاهد، وتجعل غير المقبول مقبولًا، وأظنه هنا يقصد ما يتجاوزه الشاعر في كلامه المجازي المنافي للحقيقة المجرّدة.

كما جاء عند أحد المفسرين في العصر الحديث وهو المفسر محمد عزة دروزة في كتابه" التفسير الحديث" ما سبق أن أشرت إليه في مقدمة هذا البحث من أن بعض المفسرين في العصر الحديث قد ألمح إلى القضية التي بنى عليها صاحب كتاب "مفهوم الشعر في القرآن الكريم" موضوعه، إذ يرى محمد دروزة أن في نفي الشاعرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتقرير أن القرآن الكريم ذكر وإنذار قصدًا آخر هو توكيد سموّ المصدر القرآني وعلوّ أهدافه وتجرّده عن المبالغات والأكاذيب والاندفاع في العاطفة والخيال، شأن الشعراء وما يصدر عنهم، ولفت نظر السامعين إلى أن ما يتلوه هو ذكر وقرآن رباني فيه الصدق والحقيقة (دروزة، 1963)، كما سوّغ لمن قالوا إن القرآن شعر والرسول شاعر، بقوله:" ومن الممكن أن يستدلّ من الآيات على أن العرب كانوا يرون في القرآن نمطا من أنماط الشعر، وأن الشعر عندهم لم يكن محصور المفهوم في ما يكون منظومًا موزونًا مُقفّى، فقد قالوا إن النبي –صلى الله عليه وسلم- شاعر في حين أن القرآن ليس شعرا حسب تعريف الشعر العربي المعتاد. ولو لم يسمعوا ما يصح أن يطلق عليه في نظرهم اسم الشعر لما قالوا إنه شاعر، ولعلّهم رأوا في السور والفصول القرآنية المتوازنة المقفّاة مثل النجم والأعلى والليل والشمس والقارعة إلخ ما برّر لهم إطلاق الشعر على القرآن والشاعر على النبي صلى الله عليه وسلم" (دروزة، 1963، ص. 41)، وهذه الفكرة عند التحقيق هي لبّ ما يقوله صاحب كتاب" مفهوم الشعر في القرآن الكريم" غير أن محمد عزة دروزة هنا لا يدعو إلى إسقاط الوزن والقافية من محددات مفهوم الشعر، كما يذهب صاحب كتاب "مفهوم الشعر في القرآن الكريم"؛ لأن هذه الدعوى هي ما نادى به بعض الحداثيين العرب الذين ينادون باطرّاح الوزن والقافية من الشعر؛ لأنها — في نظرهم- قيد يحد من إبداع الشاعر، وقد لاقت دعواهم هذه في حينها ردود أفعال متباينة بين التأييد والمعارضة، ولا داعي إلى إعادة ما قيل فيها من حجج المعارضين والمؤيدين فهي مطروحة مشروحة في كثير من كتب النقد الحديث، على سبيل المثال ما قاله أدونيس في كتابه "مقدمة للشعر العربي" (أدونيس، 1979، ص. 116).

فمحمد عزة دروزة يشير إلى أن وجود بعض الآيات والفواصل المتوازنة المقفاة في القرآن الكريم ربما ألبس على من يدّعون أن القرآن الكريم شعر وأن النبي- صلى الله عليه وسلم- شاعر. وقد أشار المفسرون إلى هذه الجزئية مبينين

أن مشركي قريش أنفسهم لم يدّعوا هذا الادعاء إلا جدلًا وقد رد بعضهم على بعض هذه الدعوى مثل ما جاء في خبر الوليد بن المغيرة، وخبر أنيس أخي أبي ذر الغفاري رضي الله عنهما، وقد أورده القرطبي في تفسيره (القرطبي، 1964).

أما ما ينادي به بعض الحداثيين العرب تحديدًا فهو ما يسميه جمهور النقاد في العصر الحديث -من وجهة نظر الباحث -بشعرية النص أو أدبيته سواء أكانت في قصيدة موزونة مقفّاة، أو في كلام نثري مرسل. كما أن الكلام النثري المباشر أو الأدبي الخالي من الوزن والقافية لم يكن يسمى عند العرب شعرًا بحال من الأحوال؛ إذ الشعرية قد تتحقق في كلا النصين الموزون المقفّى والمرسل، فإن هي لم تتحقق في الموزون المقفى أصبح نظمًا لا يرقى إلى مستوى الشعر؛ لأنه فقد محدّدًا مهمًا من محددات مفهوم الشعر وهي الشعرية التي قوامها التخييل والتصوير الفني، وإن هي تحققت في الكلام المرسل لا يرقى إلى مفهوم الشعر؛ لأنه فقد محدّدينِ مهمين من محددات مفهوم الشعر وهما الوزن والقافية، وبهما يميّز الشعر من النثر الفني؛ ولا بد من الضوابط التي تمايز الأجناس الأدبية من بعضها وإلا لأصبحت المسألة فوضى؛ فتسمى القصيدة خطبة أو مقالًا أو رواية والعكس كذلك، إذا كان تحقق الشعرية فيها هو المحدد الوحيد للشعر، وعليه سيأتي من يدّعي أن بعض آيات القرآن الكريم شعر.

4. الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكن القول إن أهم ما توصل إليه من نتائج هو بيان مفهوم الشعر عند مفسري القرآن الكريم، بمحدِّدات واضحة يقوم عليها المفهوم وهي أن الشعر هو: القول الموزون المقفَّى المقصود إليه الدَّال على معنى مبنيّ على التصوير الفني؛ كما جاء المفهوم عندهم في أهم محدِّداته موافقًا لما ذكره النقاد والأدباء العرب قبلهم، كما اتّضح أن مفهوم الشعر لم يكن حاضرًا في كتب المفسرين قبل القرن السادس الهجري، ولم يوضِّح المفسرون معنى الشعر في تلك الحقبة، وقد علّل البحث ذلك بأن الشعر لديهم يعد من البديه الواضح الذي لا يحتاج إلى إيضاح، وليس من الأمور المهمة التي يحتاج الناس إلى بيانها كأمور العبادات أو العقائد أو المعاملات، لذا لم يحضر مفهوم الشعر حضورًا جليًّا في كتب التفسير إلا منذ القرن السادس الهجري وما بعده حيث اتسعت الحركة العلمية وبدأت العلوم تتضح معالمها ومفاهيمها، كما توصل البحث إلى أن مفهوم الشعر لم يظهر في كتب المفسرين متكاملًا من أول وهلة، وإنما أخذت محدداته في التنامي والتطور على امتداد العصور الإسلامية حتى أصبح مفهومًا قارًّا موافقًا لما اصطلح عليه الجمهور من النقاد والأدباء العرب، كما ظهر أن السياق الذي أبان المفسرون فيه مفهوم الشعر جاء في جوابهم عن مسألتين اثنتين هما الرد على نعت المشركين للقرآن الكريم بأنه شعر، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم شاعر، والتعليل لما جاء من الآيات القرآنية الكريمة

موافقًا لبعض أوزان الشعر العربي، وما نسب إلى الرسول -صلى الله عليه وسلّم- من بيت أو بيتين ارتجز بهما، وتكاد تكون هاتان المسألتان القضية المهيمنة على تناولهم لبيان مفهوم الشعر.

كما اتّضح أن المفسرين في العصر الحديث -بعد أن شاعت الاتجاهات الأدبية والنقدية التي تناولت مفهوم الشعر بآراء متباينة- قد ساروا على خطى سابقيهم من المفسرين سوى بعض الإشارات الطريفة، والإيضاحات اللطيفة في بيان مفهوم الشعر، ولم يتأثروا بتلك الدعوات الحديثة في مفهوم الشعر التي تدعو إلى اطِّراح الوزن والقافية، كما لم يدعُ أحد من المفسرين قديمًا وحديثًا إلى إسقاطهما من محددات مفهوم الشعر، كما زعم بعض الدارسين، ولا يفوتني أن أوصي الباحثين بتتبع المفاهيم الأدبية في المدونات غير الأدبية، والحقول المغايرة، وقراءتها من منظور أدبي يقاربها مع تصوّر أصحاب تلك المدوّنات، ومحاولة الإفادة منها بما يثري الحقلين الأدبي والنقدي.

مراجع البحث

أدونيس، أحمد سعيد علي. (1979). *مقدّمة للشعر العربي*(ط3). دار العودة، بيروت.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (ت.370هـ، ط.1964). *تهذيب اللغة*(ط1) (عبد السلام محمد هارون، تحقيق.). الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (1994). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*(ط1) (علي عبد الباري عطية، تحقيق.). دار الكتب العلمية، بيروت.

الأندلسي، محمد بن يوسف أبو حيان، (ت.745هـ، ط.2000). *البحر المحيط في التفسير*(ط1) (صدقي محمد جميل، تحقيق.). دار الفكر، بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (ت.256هـ، ط.1997). صحيح *الأدب المفرد*(ط4) (محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق.). دار الصديق للنشر والتوزيع، السعودية.

بدوي، أحمد أحمد. (1996). *أسس النقد الأدبي عند العرب*(ط1). دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. (ت.885هـ، ط.1969). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*(ط1) (محمد عبد المعيد خان، تحقيق.). دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر. (ت.685هـ، ط.1997) . *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*(ط1) (محمد عبد الرحمن المرعشلي، تحقيق.). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (ت.255هـ، ط.1998). *البيان والتبيين*(ط7) (عبد السلام محمد هارون، تحقيق.). مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن جعفر، قدامة. (ت.337هـ، ط.1885). *نقد الشعر*(ط1). مطبعة الجوائب، قسطنطينية.

دروزة، محمد عزة. (1963). *التفسير الحديث*(ط1). دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (ت.329هـ، ط.1901). *الخصائص*(ط4) (محمد علي النجار، تحقيق.). الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين. (ت.606هـ، ط.1999). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير*(ط3). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الزمخشري، محمود بن عمر. (ت.538هـ، ط. 2002). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*(ط1). دار المعرفة، بيروت.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (ت.982هـ، ط.2010). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*(ط1) (خالد عبد الغني محفوظ، تحقيق.). دار الكتب العلمية، بيروت.

الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد. (ت.977هـ، ط.1868) . *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*. مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة.

صالح، يحيى الشيخ. (2015). *مفهوم الشعر في القرآن الكريم* (ط/1). عالم الكتب الحديث، الأردن.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (ت.310هـ، ط.2001). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*(ط/1) (عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق.). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر، تونس.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (ت.542هـ، ط.2001). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*(ط/1) (عبد السلام عبد الشافي محمد، تحقيق.). دار الكتب العلمية، بيروت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (ت.170هـ، د.ت.). *كتاب العين*. (مهدي المخزومي.، إبراهيم السامرائي، تحقيق.). دار ومكتبة الهلال.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم. (1997) . *محاسن التأويل*(ط/1) (محمد باسل عيون السود، تحقيق.). دار الكتب العلمية، بيروت.

القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد. (ت.671هـ، ط.1964). *الجامع لأحكام القرآن*(ط/2) (أحمد البردوني.، إبراهيم أطفيش، تحقيق.). دار الكتب المصرية، القاهرة.

القيرواني، أبو على الحسن بن رشيق. (ت.456هـ،1981). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*(ط/5) (محمد محيي الدين عبد الحميد، تحقيق.). دار الجيل.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور. (ت.333هـ، ط.2005). *تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة* (ط/1) (مجدي باسلوم، تحقيق.). دار الكتب العلمية، بيروت.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946). *تفسير المراغي*(ط/1). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين. (ت.710هـ، ط.1998). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*(ط/1) (يوسف علي بديوي، تحقيق.). دار الكلم الطيب، بيروت.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. (ت. (850هـ، ط.1995). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*(ط/1) (الشيخ زكريا عميرات، تحقيق.). دار الكتب العلمية، بيروت.

Abū al-Saʻūd, al-ʻImādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá (DOD 982 AH, N.D.). *Irshād al-ʻaql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm* [in Arabic]. Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī: Bayrūt.

Adūnīs, Aḥmad Saʻīd ʻAlī. (2009). *Muqaddimah lil-shiʻr al-ʻArabī* [in Arabic]. Dār al-Sāqī, Bayrūt: Lubnān.

Al-Alūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʻAbd Allāh al-Ḥusaynī. (1415 AH). *Rūḥ al-maʻānī fī tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm wa-al-Sabʻ al-mathānī* [in Arabic] (ED. 1) (ʻAlī ʻAbd al-Bārī ʻAṭīyah, codicologist). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah: Bayrūt.

Al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf, al-shahīr bi-Abī Ḥayyān. (2000). *Al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr* [in Arabic]. Dār al-Fikr: Bayrūt.

Al-Azharī, Abū Manṣūr. (DOD, 981) Muḥammad ibn Aḥmad. *Tahdhīb al-lughah* [in Arabic] (ʻAbd al-Salām Hārūn, codicologist).

Al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn Abū Saʻīd ʻAbd Allāh ibn ʻUmar. (1418 AH). *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl* [in Arabic] (ED. 1) (Muḥammad ʻAbd al-Raḥmān al-Marʻashlī, codicologist). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī: Bayrūt.

Al-Biqāʻī, Ibrāhīm ibn. (DOD, 885 AD) ʻUmar. *naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar* [in Arabic]. Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʻīl. (1997). *Ṣaḥīḥ al-adab al-mufrad* [in Arabic] (ED. 4) (Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, codicologist). Dār al-Ṣiddīq lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

Al-Farāhīdī, Ahmad (DOD, 170 AD). al-Khalīl ibn Aḥmad. *Kitāb al-ʻAyn* [in Arabic] (Mahdī al-Makhzūmī, Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī, codicologists). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

Al-Jāḥiẓ, ʻAmr ibn Baḥr. (1424 AH). *Al-ḥayawān* [in Arabic] (ED. 2). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah: Bayrūt.

Al-Jāḥiẓ, ʻAmr ibn Baḥr. (1998). *Al-Bayān wa-al-tabyīn* [in Arabic] (ED. 7) (ʻAbd al-Salām Hārūn, codicologist). Maktabat al-Khānjī: al-Qāhirah .

Al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafá. (1946). *Tafsīr al-Marāghī* [in Arabic] (ED.1). Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh bi-Miṣr .

Al-Māturīdī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd, Abū Manṣūr. (2005). *Tafsīr al-Māturīdī (Ta'wīlāt ahl al-Sunnah)* [in Arabic] (ED. 1) (Majdī Bāslūm, codicologist). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah-Bayrūt: Lubnān.

Al-Nasafī, Abū al-Barakāt 'Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiẓ al-Dīn. (1998). *Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl* [in Arabic] (ED. 1), (Yūsuf 'Alī Budaywī, codicologist). Dār al-Kalim al-Ṭayyib: Bayrūt.

Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa'īd ibn Qāsim. (1418 AH). *Maḥāsin al-ta'wīl* [in Arabic] (ED. 1) (Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, codicologist). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah: Bayrūt.

Al-Qayrawānī, Abū 'alá al-Ḥasan ibn Rashīq. (1981). *Al-'Umdah fī Maḥāsin al-shi'r wa-ādābuh* [in Arabic] (ED. 5) (Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, codicologist). Dār al-Jīl.

Al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Aḥmad. (1965). *Al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān* [in Arabic] (ED. 2) (Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, codicologist). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah: al-Qāhirah.

Al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar al-mulaqqab bfkhr al-Dīn. (1420 AH). *Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr* [in Arabic] (ED. 3). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī: Bayrūt.

Al-Shaykh Zakarīyā al-Nīsābūrī, Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al-Qummī. (1416AH). *Gharā'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-Furqān* [in Arabic] (ED. 1) ('Umayrāt, codicologist). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah: Bayrūt.

Al-Shirbīnī, Shams al-Dīn, Muḥammad ibn Aḥmad. (1285 AH). *Al-Sarrāj al-munīr fī al-i'ānah 'alá ma'rifat ba'ḍ ma'ānī kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-khabīr* [in Arabic]. Maṭba'at Būlāq (al-Amīrīyah): al-Qāhirah.

Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān* [in Arabic] (ED. 1) (D 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, codicologist). Dār Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-I'lān-al-Qāhirah: Miṣr .

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Umar. (2002). *Al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl* [in Arabic] (ED. 1). Dār al-Ma'rifah Bayrūt: Lubnān.

Badawī, Aḥmad Aḥmad. (1996). *Usus al-naqd al-Adabī 'inda al-'Arab* [in Arabic]. Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr: al-Qāhirah .

Darwazah, Muḥammad 'Azzah. (1383 AH). *Al-tafsīr al-ḥadīth* [in Arabic] (ED. 1). Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah: al-Qāhirah.

Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. (1984). *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr* [in Arabic]. al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr: Tūnis.

Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib. (1422 AH). *Al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz* [in Arabic]. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah: Bayrūt .

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ 'Uthmān. (1319 AH). *Al-Khaṣā'iṣ* [in Arabic] (ED. 4) (Muḥammad 'Alī al-Najjār, codicologist). al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kuttāb.

Ja'far, Qudāmah ibn Ja'far. (1302 AH). *Naqd al-shi'r* [in Arabic] (ED. 1). Maṭba'at al-Jawā'ib: Qusṭanṭīnīyah.

Ṣāliḥ, Yaḥyá al-Shaykh. (2015). *Mafhūm al-shi'r fī al-Qur'ān al-Karīm* [in Arabic] (ED. 1). 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, irbd: al-Urdun.

معلومات عن الباحث

د. خالد بن عايش الحافي، أستاذ مشارك، في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، في جامعة الملك سعود، بالرياض، حاصل على الدكتوراة في الأدب العربي الحديث من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية عام1427هـ، تدور اهتماماته البحثية حول الأدب الحديث وتاريخ الأدب وتحقيق التراث الأدبي.

Biographical Statement

Dr. Khaled bin Ayesh Al-Hafi, is an Associate Professor in the Department of Arabic Language & Literature, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University- Riyadh. Dr. Al-Hafi earned his PhD in Modern Arabic Literature from Imam Muhammad bin Saud, Islamic University, Saudi Arabia in 2006. His research interests pivot around modern literature, the history of literature, and literary heritage codicology.

Email: kalhafi@ksu.edu.sa